المحاضرة الأولى:

تمهيد:

تحدث ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع عن الانسان بأنه كائن اجتماعي بطبيعته ، فالحياة الاجتماعية تقوم على التفاعل الإنساني بين الأفراد، و يتمثل هذا التفاعل في تعاون أفراد هذا المجتمع مع بعضهم البعض لتحقيق الأمن الخارجي و التعايش الآمن، وتحقيق الطمأنينة والراحة للحصول على لقمة العيش، وبالتالي تظهر الحاجة لتكون نظام اجتماعي يقوم على ضبط علاقات واتصالات الناس فيما بينهم، مما ينتج عنها سلوكيات اجتماعية تفاعلية مختلفة تختلف وتتباين باختلاف طبيعة البنية الاجتماعية، ومن هنا كانت الضرورة لوجود علم يهتم بدراسة الأفراد والجماعات في آن واحد.

فظهر علم النفس الاجتماعي كأحد فروع علم النفس العام، وهو يعتبر همزة وصل بين علم النفس الذي وحدة دراسته الفرد من حيث فهم تفسير سلوك الأفراد وذلك انطلاقا من دراسة السمات والعوامل النفسية التي تؤثر في سلوك الفرد، وبين علم الاجتماع الذي يهتم بدراسة المجتمع (الجماعة) التي تعتبر وحدة دراسته من منطلق الاهتمام بدراسة البناء الاجتماعي أو النظم الاجتماعية ووظائفها، فعلم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة سمات الفرد واستعداداته واستجاباته أثناء علاقته مع الآخرين الذين يتفاعل معهم في إطار الجماعة، حيث تكمن أهميته بصفة خاصة في معرفته الطريقة التي يعتمدها الشخص للاستجابة لمختلف المثيرات والانسجام مع قواعد الجماعة ومسايرتها وكيفية اندماجه في بيئته وتواصله مع الآخر وأدائه للأدوار التي تعهدها.

ونظرا لكثرة الموضوعات التي يتناولها علم النفس الاجتماعي بالدراسة، والتي لا يخلوا منها أي مؤلف من مؤلفات علم النفس الاجتماعي، فسنحاول من خلال هذه المطبوعة العلمية تناول بعض الموضوعات الأساسية بالدراسة وذلك بعد التعرف على علم النفس الاجتماعي، نشأته وتطوره وأهميته وأهدافه، وبعض الصعوبات التي تواجه الباحثين في مجاله، من بين الموضوعات التي يتناولها بالدراسة نجد، التنشئة الاجتماعية، البناء الاجتماعي، القيادة، القيم، الاتجاهات .....الخ.

1. **تعريف علم النفس الاجتماعي:**

قبل تعريف الظاهرة النفس اجتماعية نتكلم أولا عن **الظاهرة النفسية**

- بدأ **ارسطو** بفكرة ان النفس توجد في كل الكائنات الحية فليس الانسان وحده الذي يختص بامتلاك النفس، انما لابد او ان الكائنات الحية الأخرى سواء تعلق الامر بالنبات او الحيوان فهي تمتلك نفسا وذلك لأنها كائن حي متحرك وليس كائن جامد، وكأن الكائن الجامد محروم من النفس.

- النفس **لا تنفعل ولا تفعل** بغير الجسد. ونحن نعرف ان النفس اما فاعلة يعني مؤثرة او منفعلة أي متأثرة بغيرها. فهذه النفس لا تعمل بغير الجسد ونحن نعلم انه بيولوجيا ميلاد الجسد يسبق بث النفس فيها عند كل الكائنات سواء انسان أو حيوان. فالنفس تكون متأخرة عن الجسد ولكنها ملازمة له.

- النفس هي **المبدأ الفعلي** لوجود الجسد. من حيث الأهمية ومن حيث المعنى ومن حيث الوجود، ولكن من حيث التباعد الزمني بيولوجيا النفس توجد بعد ميلاد الجسد.

-ما يميز النفس الانسانية هو **التفكير**. النفس الإنسانية مفكرة ولها خصائص تتفرع عن هذا التفكير نراها مع ابن سينا الذي تفرع في ذلك.

- اضاف ابن سينا ان النفس الإنسانية تتميز بـ **الأفعال الوجدانية وعمليات الادراك** فالإنسان يمتلك وجدان والوجدان يختص به الانسان، فالوجدان إذا كان شعورا فإنه شعور عميق، ونحن نعرف ان الحيوانات أيضا لديها شعور فهي تفرح وتحزن وتلعب وتجد في تحصيل غذائها وهذا كله يرافقه شعور. ولكن بالنسبة للإنسان فإن له وجدان، ونستطيع ان نعرف الوجدان بأنه شعور عميق.

ومما يترسب في النفس الإنسانية من شعور عميق وللإنسان قضيا مهمة تهم وتشغل هذا الفرد سواء كانت قضايا اجتماعية او شخصية فإنها تكون مؤثرة فيه، وتصبح بشكل أو بآخر حياته وهذا يعنى انه عند كل انسان عند مستوى معين قضية وجدانية معينة يدور في فلكها قد تتشابه وقد تختلف، ولكن دائما هناك شعور عميق هو الذي يتحكم في شعور الانسان كذلك بالنسبة للعمليات الادراكية.

الادراك عند الانسان ارقي من الادراك عند بقية الكائنات، فالإنسان يتميز بان ادراكه يتجاوز الزمان والمكان. فاذا كان الحيوان مثلا ولكي يحصل طعامه فإنه يخطط لذلك في الزمان والكان الذي هو فيه، أي في الآن الذي هو فيه، فهو لا يخطط اعلى من ذلك أو ارقى من ذلك، بينما الانسان يستطيع ان يفكر فيما هو غير موجود امامه ، بمعنى يفكر خارج الزمان والمكان مثل ان يخطط للمستقبل ، هذه عملية ادراكية اسمى من العملية المباشرة التي تعترض الانسان في حالات الزمان و المكان فإنه يفكر للمستقيل، سواء مستقبله الشخصي او مستقبل جماعته ويستحضر المعطيات ، وهذا كله عمل ادراكي معقد، كذلك الانسان يؤمن بما هو خارج ادراك الانسان مثلا الغيبيات وهي أيضا مما يتجاوز حس الانسان ولكن يدرك وجوده ، مثل العمل لما بعد الموت ومحاسبة الانسان لنفسه ، هذا اذا ادراك سامي هذا معناه ان الانسان يتميز بهذه المدارك العقلية والشعور الوجداني.

- كما يمتلك خواص منها: الكلام، استعمال الرموز في فهم المعاني، استنباط المعارف، الوصول الي المجاهيل. وهي كلها صادرة عن قوة النفس.

اذا كانت الحيوانات تمتلك طريقة التخاطب بينها يكون عن طرق عبارات او رموز عامة غير دقيقة، بينما الكلام يتيح للإنسان ان يعبر عما يدور في داخله بشكل دقيق جدا وهذا لا يوجد عند الحيوان.

- **تعرفه دلال ملحس استيتة وعمر موسى سرحان:**" هو أحد فروع علم النفس العام، ويركز الدراسة السيكولوجية لمختلف الظواهر الاجتماعية والنفسية، التي تنشأ من وجود المجتمع أو الجماعة وتفاعلاتها وتكويناتها وعضويتها، واحتكاك أعضائها، وما ينتج عن العلاقات بينهم من ظواهر نفسية واجتماعية، كالتعاون والتنافس والقيم والمعايير الخاصة بالجماعة ". **(سرحان، 2012، صفحة 178)** .

- **يعرفه أرنسون:**"هو الدراسة المنهجية العلمية للأساليب التي يفكر بها الأفراد، وكذلك سلوكياتهم ومشاعرهم في حضور الآخرين "

ويرى **أرنسون** أن قلب علم النفس الاجتماعي هو في ظاهرة التأثير الاجتماعي على الأفراد الآخرين، وعندما نفكر في موضوع التأثير الاجتماعي ترد إلى الخاطر المحاولات المتعمدة للتأثير على فكر شخص فيما يسمى التحولات العقائدية، أو التأثير على شخص باستخدام الدعاية والإعلان بأن يستخدم معجون أسنان معين أو تأثير على الناخبين باختيار أو تأييد مرشح معين.

وثمة أمر هام يتعلق بعلم النفس الاجتماعي أنه علم قائم على التجريب يعتمد في جمع قاعدته المعلوماتية على أسس ومناهج البحث التجريبي. **(ربيع، 2011، صفحة 23)**

- **ويعرف كل من كرتش و كرتشفيلد بأنه**" العلم الذي يتناول سلوك الفرد في الجماعة " (**الزعبي، 1994، صفحة 21**)

- **ويعرفه علماء آخرون بأنه**" الدراسة لخبرات الأفراد وسلوكهم من ناحية المواقف الاجتماعية ذات التأثر، وتتكون المواقف من علاقات الناس سواء أفرادا أو جماعات، من عناصر الثقافة الاجتماعية ".

- **ويرى علماء آخرون بأنه**" العلم الذي يدرس سلوك الأفراد والجماعات في المواقف المختلفة أي الصورة المختلفة للتفاعل الاجتماعي، والتأثير المتبادل بين الأفراد بعضهم البعض، بين الجماعات مع بعضها بين الكبار والصغار في الأسرة والعمل والسوق والإدارة والرئيس ومرؤوسيه، والمؤسسات العامة والخاصة".

- **ويرى أتباع المدرسة "الديناميكية"** بأن علم النفس الاجتماعي هم العلم الذي يدرس سلوك الفرد في علاقته بالآخرين، وما ينتج عن ذلك من آثار مباشرة أو غير مباشرة في ديناميكية بين معتقدات الفرد وآرائه، وظروف البيئة واستعداداتها".

- **ويرى العلماء السلوكيون بأن "**علم النفس الاجتماعي هو واحد من فرع علم النفس العام، ويدرس السلوك الاجتماعي للفرد و للجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية وهو يهتم بدراسة –التفاعل الاجتماعي- ونتائج هذا التفاعل، وهدفه بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة ". (**الهاشمي، 2006، صفحة 13،14**)

- **ويعرف ديلا ماتر** علم النفس الاجتماعي "بأنه الدراسة المنهجية لطبيعة وأسباب السلوك الاجتماعي للإنسان".

- إن الاهتمام الرئيسي لعلم النفس الاجتماعي وهو يتضمن مناشط الأفراد في حضور الآخرين وعمليات التداخل الاجتماعي بين الأشخاص والعلاقة بين الأفراد والتي ينتمون إليها.

- إن علم النفس الاجتماعي لا يدرس فقط طبيعة السلوك الاجتماعي، بل يدرس كذلك أسباب هذا السلوك إلى جانب معرفة العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة أمر هام في سبيل بناء نظرية في المجال.

- الدراسة المنهجية للسلوك تقوم على اصطناع المنهج العلمي القائم على موضوع البحث وفروضه وتحديد عينة البحث وأدواته ثم الوصول إلى النتائج. (**ربيع، 2011، صفحة 25**)

- **ويعرفه من جهة أخرى العالم هولندر بأنه"** أحد الميادين العلمية التي تهتم بدراسة سلوك الانسان دراسة موضوعية ويهتم بالفرد كشريك في العلاقات الاجتماعية والأحداث المؤثرة".

أما العالم بارسون فقد اعتبر علم النفس الاجتماعي بأنه" يهتم بدراسة توقعات الفرد وتنبؤاته لسلوكه هو وسلوك الآخرين نحوه".

وفي أوائل الستينات عرف الدكتور سويف علم النفس الاجتماعي بأنه "الدراسة العلمية للسلوك الصادر عن الفرد تحت تأثير المنبهات الاجتماعية المختلفة وما بينهما من علاقات ".

وهذا التعريف يتضمن المصطلحات الأساسية الآتية:

- الدراسة العلمية.

-الموقف الاجتماعي.

-المنبهات الاجتماعية (مباشرة صورة حية عن حضور الآخرين، غير مباشرة لا تتضمن حضور الآخرين)

-الاستجابات (مباشرة، غير مباشرة).

-التفاعل الاجتماعي. **(الهاشمي، 2006، صفحة 14)**

- **تعرف شارون برهم علم النفس الاجتماعي بأنه"** الدراسة العلمية للأساليب التي يفكر بها الأفراد والتي بها يتفاعلون ويتصرفون في المواقف الاجتماعية".

وترى برهم أننا يمكن أن نتعلم الكثير عن السلوك الإنساني من قراءة الروايات الأدبية ومشاهدة الأفلام السينمائية ودراسة الفلسفة والتاريخ، وغير ذلك من نتاج الفكر الإنساني، ولكن المعلومات التي نتوصل إليها أشبه بالمعارف العامة، أما علم النفس الاجتماعي فإنه يتوصل إلى معارف بطريقة علمية قائمة على البحث التجريبي والضبط المنهجي. **(ربيع، 2011، صفحة 24،23)**

من التعاريف السابقة يمكن تحديد أهم ملامح علم النفس الاجتماعي في:

- أن المنهج العلمي هو أساس الدراسة في علم النفس الاجتماعي.
- علم النفس الاجتماعي شأنه شأن مختلف العلوم النفسية والاجتماعية الأخرى، يستخدم المنهج العلمي في دراسة الظواهر والوصول إلى نتائج، فاستخدام أسلوب الفهم العام يمثل أسلوبا غير ثابت وغير دقيق لفهم السلوك الاجتماعي.
- وحدة التحليل في علم النفس الاجتماعي هي الفرد.
- يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة التفاعل في المواقف الاجتماعية، فيهتم بالطريقة التي يفكر بها الأفراد ويشعرون بها نحو بعضهم البعض، والتي تربطهم علاقات اجتماعية مع بعضهم البعض، أي ندرس كيف يؤثر الفرد في الآخرين ويتأثر بهم.
- الحضور النفسي هو أساس التفاعل الاجتماعي، يتطلب الأمر غالبا أن يتوفر في الموقف الاجتماعي نوع من الحضور النفسي.
- علم النفس الاجتماعي يركز على سلوكيات الأفراد ويبحث في أسباب السلوك الاجتماعي مثل العوامل البيئية أو المتغيرات الثنائية وكذلك العوامل الوراثية والبيولوجية.

التعريف الاجرائي: علم النفس الاجتماعي هو أحد فروع علم النفس العام، وهو العلم الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني دراسة علمية منهجية، من خلال تفسير تفاعلات الأفراد في المواقف الاجتماعية، محاولا فهم تأثير المنبهات البيئية والاجتماعية والنفسية والبيولوجية، على السلوك الانساني.